مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 16 العدد: 02 السنة 2024 ص 235 - 252

تاريخ الإرسال: 2024/03/02 تاريخ القبول: 2024/05/25
تاريخ النشر: 2024/10/30

جهود الشيخ محمد بن بادي(ت:1388ه) في تيسير النحو
The efforts of sheikh Muhammed Ben Badi (Date 1388H)in faulitating grammar

القايم محمد، د. بقادر عبد القادر
جامعة قاصدي مرباح ورقلة، elkamed88@gmail.com.
جامعة قاصدي مرباح ورقلة، Aekbak64@gmail.com

الملخص:

سعى العلماء والبحثة لإيجاد حلول تصلح النحو وتيسره للطلبة والناشئة، بعدما أُكثِرتْ في كتب النحاة الألغازُ والجدال الفلسفي بطرق مختلفة، وألفوا في ذلك كتباً، تضم أفكارهم عن التجديد بإلغاء العامل والإعراب والتأويل وغيرها.

ومن هؤلاء شيخنا سيدي محمد بن بادي حيث كان يميل إلى التجديد بطريقته، فلم يلغِ العامل ولا الإعراب ولا التعليل، وإنما كان يمضي في مسيرة التيسير بوضع المنظومات والمختصرات النحوية، مبتعدا عن الخلافات والعلل القياسية والجدلية بغيةَ تقريب الفائدة من الباحثين عنها.

الكلمات المفتاحية: جهود، تيسير، نحو، محمد بادي

Abstract:

Scientists and reseaech ers have sought to find solutions that fit facilitate grammar for students and young people ; after the grammarians books abouded in riddles and philosophical controversy in different ways ;and they wrote books an that

which included their ideas about renewal by can celing the factor ; expressirg interpreting and others ;and among them our sheikh sidi Muhammed Ben Badi as he tended to renew in his own way . He didnet cancel the factor nor the experssieon or reseaoning ; but he went ahead in the peocess of facilitating the development of grammatical systems and abbreviations away from differences and standaed and dialectical defects in order to bring the benefits closer to those who search for it.

Keywords: effort ; grmmar ; facilitating ; Muhammed badi

المؤلف المرسل: القايم محمد، الإيميل: ELKAMED88@GMAIL.COM

1.مقدمة:

لا ريب أن علماء اللغة منذ القرون الأولى كانوا حريصين أشد الحرص على حماية لغتهم من اللحن المتسلل لها باختلاط العرب بالأعاجم، وصيانتها من الشوائب التي قد تصيبها، وحفظ القرآن الكريم من الزلل، فاندفعوا بدافع الغيرة إلى جمع اللغة من أفواه الرجال واستقرائها ودراستها دراسة ممحصة واستنباطهم قواعد تحفظ ألسنتهم وتحمي لغة القرآن.

بدأ النحو بعيدا في بداياته الأولى عن التعقيد، لكن سرعان ما دب التعقيد إلى الدرس النحوي وإلى مناهجه، فكثرت الفلسفات والألغاز في كتب النحاة، مما أثقل كاهل العلماء والمتعلمين، وجعل الأصوات تتعالى وتضيق ذرعا من صعوبته، وكان التبرم منها بين العلماء قديما وحديثا، وعلى إثر هذا ظهرت محاولات عدة تدعو لتيسير النحو وتسهيله، ولازالت تلك المحاولات تظهر إلى عصرنا الحالي، وإن من بين العلماء الذين ظهرت في كتبهم بوادر التيسير النحوي، شيخنا الشيخ **محمد**

بن بادي،وهنا نطرح الإشكاليات التالية: فمن هو محمد بن بادي؟ وما هي بوادر تسهيل وتيسير النحو للناشئة في كتبه؟

2. <u>دوافع تيسير النحو وأبرز الأعلام الداعين لذلك.</u>

لما شاعت أساليب الجدل والنقاش، وحشيت المؤلفات النحوية بالمصطلحات الفلسفية، وابتعد علم النحو عن الهدف الذي رسم من أجله، وهو محاكاة فصحاء العرب في صياغة الكلام، وصار غاية في نفسه، رأى المحدثون أن تيسير النحو ضرورة ملحة دعت لها الظروف التي آل إليها وضْع الدرس النحوي، فرأوا أن مادته ما عادت تلائم العصر وطلابه، لأنها دُمجت بعلم الكلام إذ ذلك أصبح « عسيرا على طلاب النحو أن يتزودوا بهذه المادة لكثرة مسائلها ووعورة مسالكها، وإنهم ملزمون بمعرفة الأساليب النحوية التي لم تسلم إلى النحو وحده، بل استعارت أساليب أهل المنطق وعلماء الكلام»[1]، وهذا لا يعني الشكوى كانت من المحدثين وحدهم، بل سبقهم القدامى لذلك، فهذا الجاحظ(ت:255 هـ) قد « طالب معلمي العربية ... بتبسيط النحو للناشئة والاكتفاء بتعليمها قواعدها الأساسية التي تكفل لها السلامة من اللحن، في كتاب إن كتبته، وشيء وصفته، وشعر أنشدته»[2]

وهاته الصعوبة لم تقف عنده المتعلمين والطلاب، بل شغلت بال الكثير من المدرسين وحتى النحاة أنفسهم، حتى أصبحوا«.. لا يعرفون مداه، ولا يدركون منتهاه، كلما توسعوا فيه اتسع أمامهم مجاله، وتشعبت مسالكه، فشغلتهم الوسيلة عن الغاية»[3]، وقد اشتكى أحدهم ـ قديماً . النحوَ عند الرماني(ت384هـ) قائلا: «إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني، فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء»[4].

وحُصرت هاته الصعوبات النحوية في عناصر عديدة منها : نظرية العامل ، والتعليل والخلافات النحوية بين النحاة، التركيز على الإعراب، و الإعراب التقديري وغيرها .

وهذا ما شغل بال العلماء و البحثة من المثقفين منذ القدم، وجعلهم يبحثون عن حلول لتسهيل وتقريب النحو من الناشئة من طلاب العلم، فوضعوا المختصرات بدل المطولات والمنظومات نظرا لسهولة حفظها.

1.2 . **نظرية العامل:**

وتعد نظرية العامل من المشكلات العويصة التي جعلت النحو العربي متهم بالتعقيد لدى البعض، والتي أثارت ابن مضاء على سيبويه ونحاة المشرق في كتابه« الرد على النحاة»، و حذا حذوه شوقي ضيف في نظرته للعامل وأيده، فدعا بدعوته إلى إلغاء نظرية العامل، ورأى أنها نظرية لا فائدة منها لما جَرّته على النحو[5].

ولم يكن ابن مضاء حامل لواء الداعين لتغيير منهج النحاة، فقد سبقه لذلك آخرون، و إن لم يكتب لصيحاتهم الاكتمال والشيوع، كما أنها لم تتخذ طابعا علميا، ومن هؤلاء نجد أبا جعفر النحاس في كتابه التفاحة، و ابنَ ولاد المصري، الذَيْن دعوا إلى تغيير المنهج وإنكار التأويل والتقدير في العملية الإعرابية، والابتعاد عن الجدال الفلسفي[6].

أما من المحدثين نجد محاولات كثيرة تدعو إلى تجديد النحو وتيسيره، ومن أهم أولئك « إبراهيم مصطفى» في كتابه«إحياء النحو»

2.2- ظاهرة الإعراب:

يعد الإعراب ظاهرة اتسمت بها كل اللغات القديمة السامية واليونانية واللاتينية، إلا أن اللغات الحديثة أعلنت الثورة عليه وانسلخت منه، لما فيه من الصعوبة

والعسر، واحتفظت به اللغة العربية وحدها من اللغات السامية، لأن الإعراب كان موجودا فيها، لاسيما اللغات التي تستعمل المقاطع في كلامها.

وقضية الإعراب ظاهرة لغوية طغت على سائر الظواهر اللغوية الأخرى، وتعددت تعاريف النحاة له، ولعل أشمل تعريف للإعراب تعريف ابن هشام في قوله: «الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل»[7]، فلم يختلف هذا التعريف عن التعاريف السابقة له عند سيبويه وأبو علي الفارسي وغيرهما.

واشتغل النحويون بالفروع التي تفرعت عن الإعراب وجعلوها أهم اهتماماتهم، ما جعلهم يبتعدون عن الجوهر الأساسي للنحو حتى صار الإعراب أعسر ما في النحو وأصعبه[8].

وهذا السبب الرئيس الذي جعل بعض الأصوات داعية لإلغائه والتخلص من صعوبته، حيث عدَّته خرابا أو جزءا لابد التخلص منه، فمصطفى إبراهيم دعا إلى إلغاء الإعراب، وذلك عندما عدَّ الفتحة لا معنى لها وإنما هي حركة مستحبة[9].

وبما أن الإعراب تغيير أواخر الكلم من رفع ونصب وجر وسكون، فإن الحركات الإعرابية «عمل لفظي محض، يقصد به تحريك أواخر الكلم للتخلص من إسكان الأواخر ، ولمراعاة الانسجام بين الأصوات حتى يتمكن المتكلم من النطق في درج الكلام بلا مشقة ولا عسر»[10]، ويوافقه في ذلك إبراهيم أنيس حيث إن الحركات استجلبت للتخلص من الإسكان[11]، وبهذا يخرجان(قطرب وإبراهيم أنيس) عن رأي الأكثرين، الذين يرون الإعراب أثر المعنى على اللفظ ودليلا على موقع اللفظ من الكلام.

3-2 . التعليل (العلة النحوية):

قسم العلماء العلة إلى أقسام متعددة ولعل أشهرها: تقسيم الزجاجي للعلة، حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام : علة تعليمية: ويطلق عليها العلة الأولى، وهي ما يتوصل

من خلالها إلى تعلم كلام العرب، ويكاد يجمع عليها المثقفون والبحثة والعلماء، والنوع الثاني العلة القياسية: أنها حمل كلام على آخر أو إلحاقه به للشبه الحاصل بينهما، ومنه يمكن تعريف العلة القياسية بـ« التي يتوصل بها إلى إثبات أصل الحكم بالاعتماد، أو بافتراض شبه بين المقيس و المقيس عليه»[12]، بمعنى أنها حمل الكلام بعضه على بعض لشبه لفظي أو معنوي بين المقيس والمقيس عليه، وهي ضرب من أضرب القياس ، ويسمى قياس العلة ، ويشير إليه محمد الخضر حسين بقوله: « وقد يبنى القياس على اشتراك المقيس و المقيس عليه في العلة »[13].

والعلة الثالثة وهي العلة الجدلية والتي تجاوزت مرحلة التعليم و القياس إلى مرحلة النقاش والجدل الفلسفي بإكثار طرح التساؤلات التي لا نهاية لها، و لا جواب مقنع لها.، فهذا النوع من العلل شغل عقول النحاة فخرجوا من التفكير اللغوي إلى التفكير الفلسفي الجدلي.

وقد ثار ابنُ مضاء على العلل الثّواني والثّوالث، وقام بإلغائها مبقيا على العلل الأول، وذلك نظرا لحصول الفائدة منها، ونصح النحاة إلى العودة إلى الطريق المستقيم، ورآهم ضلوا وأضلوا الناس بعللهم، مشيرا لذلك في قوله: « ومما يجب أن يسقط في النحو العلل الثواني و الثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن زيد من قولنا قام زيدٌ، لم رفع؟ فيقال : لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: لم رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: هكذا نطقت به العرب... »[14] ويوافقه مصطفى في كتابه إحياء النحو، وشوقي ضيف في كتابه تجديد النحو.

03 ـ أبرز الثائرين على المنهج النحوي والداعين لتجديده وتيسيره:

1.3 ـ ابن مضاء القرطبي: دعا ابن مضاء القرطبي إلى ثورة على النحو التقليدي في كتابه «الرد على النحاة » بإلغاء بعض الظواهر اللغوية كنظرية العامل والإعراب

التقديري ، والتأويل و إلغاء العلل الثواني و الثوالث و الإبقاء على العلل الأول، ووافقه **شوقي ضيف** في كتابه «تجديد النحو» فيما ذهب إليه.

2.3 ـ مصطفى إبراهيم: كانت محاولات مصطفى في التيسير قبل ظهور كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي، في كتابه إحياء النحو الذي ظهر1937م، حيث دعا فيه إلى إلغاء نظرية العامل، والتأويل ، ورأى أن النحو فشل في أن يكون سبيلا لتعلم العربية ، نتيجة الشكوى من منهاجه، وقد بذل جهودا لتيسيره وتهوينه.

3.3 ـ أمين الخولي: من أولئك الداعين لتيسير النحو والتخلص من صعوبته، ووضع لذلك كتابا سماه مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، وأشار فيه إلى ثلاث صعوبات للنحو هي: أولاً:أننا نعيش لغة غير معربة، ونتعلم لغة معربة وكأننا نتعلم أجنبية حيث نعيش ونتعامل ويفكر مثقفونا باللغة العامية،ثانيا: ثقل إعرابها عليها فهو لا يسهل ضبطه بقاعدة...فتتعدد قواعده وتتقارب فالفتحة تنصب وتجر والكسرة تجر وتنصب، وهو ما سماه اضطراب في الإعراب، ثالثا: والذي سماه الاضطراب في القواعد حيث لا تستقر على حكم في الكلمة الواحدة، فيجوز في النصب والجر[15].

واقترح حلولاً لذلك، وهو أن يُترك النحاة وآراءهم، ويُرجع إلى الأصول التي استنبطوا منها من القواعد، ويُؤخذ من منقول وروايات اللغويين أوجها تدفع هذه الصعوبات وتقلل هذا التعدد [16]

4.3 ـ **<u>عبد الستار الجواري:</u>** تأثر عبد الستار الجواري بأستاذه مصطفى إبراهيم، في تيسير النحو فألف سنة 1962كتابا سماه«نحو التيسير» تحدث فيه عن مواضيع عدة منها نظرية العامل والموقف من العامل ، السبيل القويم إلى تيسير التيسير ونحو القرآن ، ودعا فيه إصلاح النحو ومعالجته، فكانت دعوته مثبوثة في كتابه هذا ،كما أنه توسع في وصف عيوب منهج النحاة الأوائل، ووصف حالة النحو في العصر

الحديث، وما آل إليه، ووضع إصلاحات للنحو ـ حسب اعتقاده ـ مثلا: تجريد النحو من كل ما شابه من الشوائب التي لا مكان لها في اللغة والنحو، والتي لا طائل منها، يدعو إلى دراسة العمل بدل إلغاء العامل كليةً، الابتعاد عن الشواهد الشاذة، و المجهولة القائل، وفضل الاستشهاد بالقرآن بدل الشعر العربي .

4 ـ الشيخ سيدي محمد بن بادي:

4-1 . مولده وتعليمه: هو محمد بن المختار (بادي)بن أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد يتصل نسبه بعقبة بن نافع، المعروف في عائلته وبين أهل بلده بسيدي حم[17].

ولد في أسرة محافظة ذات علم وتقوى وورع سنة1305هـ الموافق 1897م بأغلي إحدى بوادي مدينة كيدال، ومن عادة أهل المنطقة تعليم أبنائهم أمور دينهم، وحرصا من أبيه عليه اتخذ له مؤدبا من الشناقطة وهو أحمد بن عيسى[18] الذي لازمه مدة يستفيد من علمه، وقبل وفاة والده أوصى عليه خاله الشيخ باي بن عمر[19]، فاعتنى به وترعرع في كنفه، فلازمه الشيخ محمد بن بادي وأخذ من علمه كما بيّن ذلك بقوله : « فلله الحمد والمنة على ما أعطاني منه ، وعلى ما ألهمني إليه من الانشغال به مذ عقلت إلى الآن ، لم اشتغل عنه بمال ولا لعب ، ومن الله على بذلك بصحبة شيخنا وخدمته حتى قبضه الله »[20]

وقرأ عليه مجموعة من المتون الدينية كمتن الأخضري وابن عاشر والرسالة وكتب السنة وغيرها، كما سمع منه في فن النحو مقدمة بن آجروم، وملحة الإعراب وألفية ابن مالك، وفنون البلاغة (المعاني البيان والبديع)، فساعدت هذه العلوم وتلك في تمكينه وجلوسه للتدريس في حياة شيخه وبأمر منه، وعلا صيته بين العلماء و الأعيان، فناظر، وراسل وارتحل في طلب المعرفة وتبادل الأفكار، وتخرج عليه جلة من العلماء الراسخين من بينهم مولاي أحمد البريشي[21].

2.4. **رحلاته:** لم يكتف شيخنا بسماعه عن شيخه، فارتحل وناظر بحثا عن الزاد المعرفي، وأجيز في رحلاته بعدة إجازات علمية من لدن علماء ومشايخ التقى بهم، وشهدوا له بالتمكن في العلوم الشرعية واللغوية، فمن رحلاته[22]: رحلته إلى شنقيط و نيجريا والمغرب الأقصى والهقار والنيجر[23] وغيرهم، حيث كان . رحمه الله . كثير الترحال والتنقل، فمن تلك الرحلات ما سُجل، ومنها مالم يُسجَّل، ما أكسبه علما وافرا، أمّا عن إجازاته: فقد أجازه محمد بن يحي بن سليم الولاتي[24]، وكان نص إجازاته مايلي : «... يقول الراجي عفو ربه بفضله وكرمه عبده محمد بن يحي بن سيدي محمد بن سليم اليونسي الولاتي منشئا ... أجزت الفقيه سيدي محمد بن بادي بن سيدي محمد الكنتي .. رواية الجامع الصحيح لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري بعد ما أجازينه الفقيه العابد الطالب أبو بكر بن أحمد المصطفى الولاتي »[25]، كما أجازه حماد بن سيدي أبوبكر[26] في جميع مروياته، إضافة إلى إجازة شيخه الشيخ باي بن عمر.

3.4 . وفاته وآثاره: وبعد حياة مليئة بالعلم وشغفه، و جهود بذلها في سبيله، توفي سنة 1388هـ الموافق 1969م، بمنطقة أزواد عن عمر ناهز 72عاما، تاركا خلفه إرثا ضخما في مختلف الفنون والمعارف، شاهدا على رسوخه وعلو كعبه في الفنون التي ألف فيها، ومن بين تلك المؤلفات[27]:

1.3.4. المؤلفات الشرعية :

وكانت هذه المؤلفات بين نظم وشروح ومنها:

- فتح المتعالي لورقات أبي المعالي على فتح المتعالي
- الفتاوي الفقهية
- بغية الشريف وشرحها
- نظم مختصر خليل

ـ شرح البيقونية في الحديث

. إيضاح السالك في أصول الإمام مالك وغيرها

2.3.4ـ المؤلفات اللغوية

ومن مؤلفاته اللغوية :

. مقدم العي المصروم على نظم بن أب لآجروم[28]

ـ بلوغ الغاية على الوقاية[29]

. وقاية المتعلم من اللحن المثلم

ـ زينة الفتيان، وشرحها[30]

وغيرها من المؤلفات في مختلف الفنون.

05 ـ بوادر التيسير والتجديد عند الشيخ سيدي محمد بن بادي :

1.5 . الميل إلى الاختصار: كان أمر تسهيل النحو وتقديمه ميسرا هَمّاً، شغل بال الكثير من العلماء منذ القرن الرابع للهجرة وما بعده، والهدفَ الأساسي لوضع العلماء مختصرات لفائدة الناشئة من طلاب العلم، و لعل أشهر المختصرات الموفقي لابن كيسان، والتفاحة لأبي جعفر النحاس، واللمع لابن جني، قطر الندى وشذور الذهب لابن هشام.

وبلغ متن الآجرومية لابن آجروم من الشهرة ما لم يبلغه مؤلفٌ غيرها ، اتسم فيها مؤلفها بالإيجاز وعدم الاستطراد والتأويل.

وكثيرة هي المختصرات النحوية وما ذكرناه على سبيل التمثيل لا الحصر

أما شيخنا سيدي محمد بن بادي فقد جاءت مؤلفاته مختصرة، كما أنه اتسم التوسط في بعضها، بعيدا عن الاستطراد الذي لا فائدة منه، و الذي يؤدي بالمتعلم إلى الملل، فمن مؤلفاته شرح مقدم العي المصروم على نظم ابن أب لآجروم، بلوغ الغاية على الوقاية، فقد اعتمد فيها الطريقة التعليمية، وقد صرح بذلك في بداية بلوغ

الغاية «فجاء بحمد الله شرحاً وَسَطاً مفيداً، يُقرب بأوضح عبارة ما كان بعيداً، ويُفهم الناظر وإن كان بليداً، وقد صحب من الشواهد جنداً مديداً؛ ليس بالطويل الممّل، ولا بالقصير المخلّ. لا يَمُجُّه المنتهي ولا يمل منه المتوسط ولا يسع المبتدئ تركه وسلكت فيه مسلك التجريد لتتولد الفائدة للمريد»[31]، ويقول أيضا عن وقاية الغاية« فجاء بحمد الله غاية في الإجادة والإفادة والإيجاز والإيضاح والنفاسة»[32]

وهو ما يتسم به في شرحه مقدم العي المصروم على نظم بن أب لآجروم، إذ جاء النظم بسيطا ميسرا، اكتفى بما أورده الناظم في منظومته مبقيا على تسمية الأبواب وترتيبها، ولم تكن زيادته إلا ما كان من تنبيهات وإضافات بسيطة، تفيد القارئ لها.

وحتى أثناء طرح المسائل النحوية ومناقشتها، يميل إلى اليسر والاختصار لغرض تحصيل الفائدة للناشئ لا غير، وذلك في قوله« وانظر باقي الكلام في المطولات» [33].

وبالجملة فقد جاءت هذه المصنفات مختصرة مفيدة طبقا لمراد مؤلفها، بعيدة عن التعقيد النحوي، والإطناب الذي لا فائدة، سالكاً فيها مسلك الإيجاز والتجريد.

2.5 ـ البعد عند الخلافات بين المدارس والجدال الفلسفي:

تأثر بعض العلماء بعلم المنطق وفلسفات المتكلمين، ما جعلهم ينقلونه إلى علم النحو، مما أشكل على النشء فهْمَ الكثير من مسائل هذا العلم، الأمر الذي أدى بالباحثين اتخاذَ سبيل التجريد والعودة بهذا العلم إلى ما كان عليه قبل، وكذلك البعد عن الخلافات الواقعة بين النحاة والتي من شأنها تشتيت ذهن المتعلم، وهو المنهج الذي ارتضاه الشيخ محمد بن بادي.

حيث كان ينبه الشيخ إلى أقوال النحاة البصريين والكوفيين، مصرحا أو مشيرا، بعيدا على الفلسفة اللغوية والإلغاز المخل بالجوهر، ويرجح القول الذي يراه صائبا

بقوله: « والصواب، والصحيح»، وأحيانا يكتفي بمناقشة الآراء من دون ترجيح، مثل قوله: «أما نعم و بئس ففعلان جامدان على الصحيح، ...وقيل اسمان»[34]، وقوله «والخبر مرفوع بالمبتدأ على الصحيح كما في النظم، وقيل بالابتداء»[35]، وقوله: «اعلم أن كان المنفية قبل لام الجحود محذوفة الخبر غالبا عند البصريين..، وأجاز الكوفيون أن اللام جارة والصحيح الأول»[36].

ولم يك يعتمد على جدال المتكلمين، فكان يصف المسألة النحوية، مستدلا عليها من مصادر الاستشهاد المعتمد عليها (القرآن الكريم، كلام العرب شعرا ونثرا، الحديث النبوي)، كما أنك لا تجد المصطلحات التي اعتمدها المناطقة في علمهم، حيث جاءت ألفاظه سهلة واضحة لا غموض ولا إبهام فيها يُعسر فهم المتعلم .

3-5 . **الاعتماد على العلل التعليمية:**

حرص محمد بن بادي أن تكون مصنفاته تعليمية خالصة، بغية تقريبها من المتعلمين الناشئة، ولتكتمل هذه العملية بنجاح وتحقق الأهداف التي رسمت لها، اعتمد فيها العلل التعليمية فجاءت علله تعليمية بسيطة كلها، ونادرا ما يشير إلى العلة القياسية، مبتعدا عن العلة الجدلية التي تعيق العملية التعليمية، ومنه ضعف إفهام المتلقي.

واعتنى الشيخ بالعلة عناية كبيرة، فقد تناولها في جميع شروحه النحوية، و غالبا لا تكون العلة صريحة عنده، بل يكتفي بقوله(لأن) و(لأنه) و(لـ) فكل هذه الأدوات الدالة على التعليل، أكثرَ من توظيفها في مصنفاته كلها، نذكر منها:

ـ عند كلامه عن علامات الاسم ذكر منها الجر لأن الجر قد يكون بالحرف أو الإضافة أو التبعية وعلل لذلك بقوله: « والتعبير بالجر أخص من التعبير بحرف الجر لأنه قد يدخل على ما ليس باسم في الصورة :" ذلك بأن الله»[37]

ـ من علامات المضارع دخول نون التوكيد بنوعيها عليه، كما تدخل على فعل الأمر معللا ذلك بقوله: « ... ويعرف(الفعل المضارع) بدخول النون أي نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة.... وتدخل على الأمر أيضا..لأنه فرع منه.. وأما دخولها على الماضي فشاذ» [38]

ـ إن الاسم الممنوع من الصرف لا ينصرف لعلة أو لعلتين، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، وقد يجر بالكسرة الظاهرة على لغة، ومن قوله:

ويومَ دخلتُ الخدرَ خدرَ عُنيزةٍ فقالتْ لك الويلاتُ إنَّك مُرجلي[39]

بجر عنيزة، وعلل ذلك بقوله: «وهو لا ينصرف للعلمية و التأنيث»[40] .

4.5 ـ وضع المنظومات:

أسهم العلماء في تسهيل تعلم النحو لدى المتعلم وسرعة حفظه، وصياغته في شكل منظومات نحوية،بعدما اكتشفوا الدور الفعال للشعر وإيقاعاته الموسيقية، وقد انتشرت المنظومات والمختصرات في القرن السادس وما بعده، ما جعل العلماء يتنافسون على التجديد في طريقة تعليمه، فأكثروا من المنظومات وكذلك المختصرات، إضافة إلى المنهج التعليمي السائد آنذاك ما ساعد على انتشارها، إذ كان يغلب عليه الحفظ والإلقاء مما يعكس اهتمامهم بالتعليم لا غير .

واتسمت المنظومات بالشمول والاختصار حيث اختصرت القاعدة النحوية بخلوها من الحشو كالتعريفات وبعض الأبواب التي لاتَهُمَّ المتعلم، وهذا ما يوفر الوقت ويزيد من قدرة استيعابه، ولقد كان الهدف منها تيسير النحو وجعله قريبا من متعليمه، ولهذا اختلفت المنظومات بين القصر والطول تبعا للفئة المتعلمة الموجَهَّة إليه، إذ لا يعقل أن تكون طوال المنظومات للمبتدئ والعكس.

ولقد وضع الشيخ سيدي محمد بن بادي منظومات نحوية تعليمية، وهي:

01 . زينة الفتيان (ألفية الفنون) حيث ضمت ما يقارب تسعة عشر فنا، وفن النحو وحده اشتمل على 100 بيت شعري، يقول في مطلع هذا الباب[41]:

مِلْحُ الكَلاَمِ النَّحْو بحثُهُ عنَّا أواخِر الكلم إعرابٌ بِنَا

02. وقاية المتكلم من اللحن المثلم تكونت من 165 بيت شعري، اشتملت على المقدمة وأبواب نحوية (باب الكلام، النكرة والمعرفة، المبنيات ، تعدي الفعل ولزومه، تجرد الفعل وعدمه، المرفوعات ، المنصوبات ، المجرورات) يقول في مطلعها[42]:

قال محـــمـد ابن باد أحمـــــد على عليه في الملا من أحمد

وبعد فالنحو الذي فتح العلوم به ورفعة الوضيع للنـّجـوم

حيث جاءت هذه المنظومات شاملة لمختلف أبواب النحو في كلياته وجزئياته، وجاءت قضايا النحو فيها سهلة وميسرة دون إسراف الطول والأداء، بعيدة عن الخلافات النحوية بين المدارس، وابتعد فيها عن الأبواب التي لا تقدم الفائدة للمتعلم، وبهذا يكون حذوه متن الآجرومية لابن آجروم و النقاية للسيوطي في الأبواب وترتيبها

6.خاتمة:

نستنتج مما سبق، أنّ محاولة الشيخ سيدي محمد بن بادي تقوم بإلغاء العلل الثوالث، معتمدا العلل الأول التي تفيد المتعلم، وإن كان لم يصرح هو بذلك، كما كان يعرب الأمثلة التي تأتي بها ولم يكن يركز على إتمام الإعراب، بل ويكتفي بقوله: « خبر مرفوع، وفاعل لفعل ..... »، كما أنه اعتمد فيها الاختصار، و الإيجاز، وقد صرح بذلك في مقدمات كتبه، والبعد عن الخلافات بين المدارس النحوية، وذلك لتقريب المسائل النحوية من الطلاب، فاعتمد على وضع منظومات لذلك، ومما يدل على تبسيطه أيضا، اعتماده على الأمثلة التي ينشئها.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

ـ يُقرُّ الشيخ سيدي محمد بن بادي بنظرية العامل، حيث أشار إليها، وقسمها إلى قسمين: لفظي ومعنوي، و لم يدعُ إلى إلغائها.

ـ أسهم الشيخ سيدي محمد في تيسير النحو وتقريبه من الطلاب، وذلك بوضع منظومات صغيرة الحجم، شاملة على أبواب النحو المفيدة للمتعلم، ووضع كتبا مختصرة بين التوسّط و الإيجاز، وقد صرح بذلك.

ـ لم يكن اهتمام الشيخ بن بادي التركيز على الإعراب ، وإن كان يكثر من إعراب الأمثلة التي يسوقها، وإعراب أبيات الناظم وأمثلته، حيث كان لايتمه في بعض الأحيان، ولا ينكر الإعراب التقديري.

ـ اعتمد الشيخ في تعليلاته على العلل التعليمية بشكل واضح وأساسي. وهذا ما يدل على حرصه على تيسير النحو.

ـ حرص الشيخ على الابتعاد عن الخلافات النحوية بين المدارس النحوية، في منظوماته وكتبه، ليمكن المبتدئين من تحصيل الفائدة.

ـ اعتمد على الأمثلة المصنوعة التي ينشئها هو، والتي من إنشاء الناظم، حيث تكون للعامي والناشئ أقرب من مصادر الاستشهاد التي يُستشهد بها.

ـ لم يتأثر الشيخ ابن بادي بالثائرين على المنهج النحوي فهو يقر بالعلل النحوية التعليمية والقياسية ويعترف بنظرية العامل وبالتأويلات والإعراب التقديري ، ولكن لا يغالي في ذلك ، وبهذا يكون سلك سبيلا وسطا.

7.المراجع

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة ، 1959 ص 14

[2] . ينظر: ضيف شوقي، تيسير النحو قديما وحديثا، دار المعارف، مصر، 1986، ص03

[3] . مهدي المخزومي، النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص09

[4] . أبو البركات الأنباري، نزهة الأنباء في طبقات الأرباء، ، مكتبة الأندلس، بغداد، ط2، 1970، ص234

[5] . ينظر: ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف،دار المعارف ،(دت) ص10.7

[6] . ينظر: أحمد مختار عمر، دعوات الإصلاح للنحو العربي قبل ابن مضاء، مجلة الأزهر، 1967،ج01، ص516

[7] . الجنيدي خليفة ، قضية الإعراب في النحو العربي، منشورات، دار مكتبة الحياة بيروت، ص113

[8] . عبد الستار الجواري، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1984 ص 21

[9] . إبراهيم مصطفى، المصدر السابق ، (المقدمة)، (ص،ز)

[10] . أحمد عبد الستار الجواري ،المصدر السابق، ص32.

[11] . ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار العربية ، مكتبة الانجلو مصرية ط8، 2003، ص202

[12] . محمد خان، مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى، الجزائر، (دط)، (دت)، ص56

[13] . محمد الخضير حسين، القياس في اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، دط، دت، ص91

[14] . ابن مضاء، الرد على النحاة، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 ، 2007م، ص68،69

[15] . ينظر: أمين الخولي،مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، ط1 ، 1961م، ص42، 43

[16]. ينظر: أمين الخولي،المصدر نفسه، ص 45، 46

[17] . ينظر حاج أحمد الصديق، من أعلام التراث الكنتي المخطوط الشيخ سيدي محمد بن بادي حياته وآثاره، دار الغرب للنشر والتوزيع،(دط)،(دت)، ص45

[18] . لم أعثر له على ترجمة

[19] . سيدي محمد الملقب بباي ولد 1865م، تتلمذ على يد والده عمر،وأخيه الأكبر المعروف ببابا الزين، وأجازه الشيخ حمزة الفلاني،له تلاميذ كثر،ومؤلفات حسان توفي

1348هـ ينظر: حاج احمد الصديق الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14هـ، (أطروحة دكتواره) ، كلية اللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار،الموسم 2008م/2009م، ص186،و حاج أحمد الصديق، من أعلام التراث الكنتي المخطوط، ص 52 وما بعدها،

[20] . ينظر: محمد بن بادي، حقائق الإرشاد والتنبيه على فساد العقد قبل الحكم بفسخ المختلف فيه، (مخطوط) بخزانة محمد سالم بن عبد القادر المغيلي الحي الغربي أدرار ص05 نقلا عن من أعلام التراث الكنتي ص44

[21] . . ولد بعرق شاش (أركشاش) قرية من قرى بلدية أقبلي ، وتعلم بها ، ثم رحل إلى أوزاد، وترك فيه خزانة مليئة بالمخطوطات، حيث كان يعتبر من أمهر النساخ بالمنطقة، وخاصة مخطوطات محمد بن بادي توفي أواخر الستينات، ينظر: حاج أحمد الصديق، من أعلام التراث الكنتي ، ص 57.59

[22] . لم أقف على تاريخها، وكانت رحلات علمية ثقافية وأخوية و من أجل توطيد العلاقة بينه وبين تلاميذ الشيخ سيد المختار الكبير ـ على حد قول نجله ـ

[23] . ينظر حاج أحمد الصديق، ص 45، ومحمد عبد الحميد فيلي، تنوير البصائر بما كان في الهقار صائر، مطبعة سخري ، الوادي، 2013، ج02، ص 176، وهذه الرحلات مخطوطة بخزانة نجل الشيخ أولاد البكاي الشيخ بتهقارت تمنراست

[24] . . عالم جليل ومؤلف محرر، تربى في أسرة علم ومعرفة، ولد سنة1272هـ، وتوفي 1354هـ حيث عاش82 هـ، من مؤلفاته ألفية في الأصول ، اختصار صحيح البخاري، نظم في الحساب تيسير الصعود إلى مراقي السعود ،ينظر: من أبرز علماء شنقيط، من إعداد وزارة الثقافة والشباب، موريتانيا، 2013، ص26، و أحمد أبو الأعراف التكني، إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من علماء التكرور والصحراء وأهل شنقيط (مخطوط). مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية _بماكو_. رقم: 492، ص74

[25] . محمد بن بادي الكنتي، المفيد والمستفيد في تراجم العلماء وسلسلة المشايخ الفضلاء في التصوف والطريقة القارية،تح: مولاي التهامي غيتاوي، مؤسسة البلاغ، باب الزوار، الجزائر،2013، ص225 ، وينظر: حاج احمد الصديق، الدراسات اللغوية، ص185، ينظر: حاج أحمد الصديق ، من أعلام التراث الكنتي، ص47

[26] . لم أقف له على ترجمة

[27] . توجد نسخ من المخطوطات في خزانة أولاد البكاي الشيخ نجل الشيخ محمد بن بادي تهقارت تمنراست

[28] . حققه حاج أحمد الصديق لنيل رسالة الماجستير من جامعة الجزائر 2004.

[29] . قام بتحقيقه نعمان محمد مختار كأطروحة الدكتوراه

[30] . شرح زينة الفتيان، حقق رابح عبد المالك فني التصريف في الماجستير والنحو في الدكتوراه، وهدي عبد الرحمان فنون البلاغة الثلاثة (البيان المعاني والبديع).

[31] . . محمد بن بادي،بلوغ الغاية على الوقاية ، تح نعمان مختار، أطروحة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة البليدة، 2021/2020، ص80.

[32] . . المصدر نفسه، ص 81

[33] . محمد بن بادي، شرح زينة الفيان (فن النحو)، تح: رابح عبد المالك، أطروحة دكتوراه، كلية اللغات أدرار، 2020/2019 ص 121.

[34] . المصدر نفسه ص 152.

[35] . المصدر نفسه ، ص 170.

[36] . ينظر : المصدر السابق ص 222. 224 .

[37]. ينظر: المصدر السابق، ص 109

[38] . ينظر: المصدر نفسه،ص 111

[39] . ديوان امرئ القيس الكندي، إعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت،ط2، 2004م، ص27

[40] . . ينظر: محمد بن بادي، شرح زينة الفتيان ـ فن النحو(مصدر سابق)، ص 122

[41] . ينظر : محمد بن بادي ، زينة الفتيان (مخطوط)، ص 26، نسخة منه في خزانة عيسى قمامة . تهقارت .

[42] . . ينظر : محمد بن بادي ، وقاية المتكلم من اللحن المثلم (مخطوط)، ص01، نسخة منه في خزانة عيسى قمامة . تهقارت .